

آليات السرد الدرامي في شعر منيرة سعدة خلال، قصيدة الضوء البوار أنموذجا
Dramatic Narration Mechanisms in the Poetry of Munira Saada
Khalkhal, the Poem "The Blighting Light," as an Example

خولة بوصبع / سميحة كلفالي²

Khaoula bousba¹ / samiha kalfali²

مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجه

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

Mohamed Khidir University of Biskra / Algeria

khaoula.bousba@univ-biskra.dz¹ / samiha.kalfali@univ-biskra.dz²

تاريخ النشر: 2024/09/02

تاريخ القبول: 2024/05/01

تاريخ الإرسال: 2024/03/21

مَلِكُ الْحَيَاتِ

اعتمدت الشاعرة الجزائرية منيرة سعدة خلال مجموعة من التقنيات من أجناس أدبية معتمدة على تفاعل كل من السرد والبناء الدرامي في بناء قصيدتها الضوء البوار، وهذا لسعي الشاعرة إلى تجسيد فكرة زوال الحدود بين مختلف الأجناس الأدبية وتكريسها في بناء القصيدة النسوية الجزائرية المعاصرة. يسعى هذا المقال إلى الوقوف على آليات البناء السردى الدرامي في قصيدة "الضوء البوار" للشاعرة الجزائرية "منيرة سعدة خلال" أنموذجا عن تداخل الأجناس الأدبية في الشعر النسوي الجزائري المعاصر. الكلمات المفتاحية: السرد، الدراما، تداخل الأجناس، منيرة سعدة خلال، الضوء البوار.

Abstract:

This article aims to determine the mechanisms of the narrative and dramatic structure in the poem called: 'adhao'ealbaouar' of the Mounira Saada khalkhal, an Algerian poet, as a model of convergence of literary genres in contemporary Algerian women's poetry. In this text, the poet used techniques from narrative and dramatic literary genres in an act of interaction that builds her poem in order to demonstrate the idea of denying any kind of limites between literary genres.

¹خولة بوصبع: khaoula.bousba@univ-biskra.dz

Keywords: Narration .Drama .Over lapping literary. Mounira Saada Khalkhal.
Bright. Light Genes



مقدمة:

لجأت الشاعرة الجزائرية المعاصرة إلى تقنية تهجين النصوص الشعرية، وهذا من خلال استعارة تقنيات وآليات من أجناس أدبية أخرى وتوظيفها في بناء القصيدة لإخراجها من النمطية إلى التجديد والتجريب هذا من جهة، ومن جهة أخرى للتعبير عن تجاربهم وفق اللحظة الشعرية وكذا معطيات العصر. لقد تمكنت الشاعرة الجزائرية منيرة سعدة خلال من دخول عالم التجريب من خلال المزج بين آليات بناء القصيدة المعتادة والآليات المستعارة من أجناس أدبية أخرى كالقصة، والرواية، والمسرحية لإنتاج تجربة شعرية تحمل سمات الجدة وتسير ضمن مسار التجريب في القصيدة المعاصرة. لقد أضحت تواسج الشعر والنثر موضوعا يمنح القصيدة خصوصية وتفردا خاصة عند حضور تقنية السرد مقرونة بآليات البناء الدرامي من هذا المنظور تمنح الشاعرة تجسيدا جديدا لقصيدتها يقف على فكرة العرض الشعري بحيث يقف القارئ هنا موقف المتلقي والمُشاهد في آن واحد؛ بحيث تتصل متعة قراءات الشعر بمتعة الوقوف على المشاهد التي صورتها القصيدة في مختلف تفصيلاتها. تحاول هذه الدراسة الإجابة على إشكالية محورية تتساءل عن: ما هي الآليات السردية والدرامية التي اعتمدت عليها الشاعرة في بناء قصيدتها؟ بحيث ركز الجانب التطبيقي لهذه الدراسة على استقصاء وتتبّع كل من آليات السرد وكذا البناء الدرامي في قصيدة الضوء البوار للشاعرة الجزائرية منيرة سعدة خلال، ومن هذا المنطلق تهدف هذه الأوراق البحثية إلى الكشف عن آليات السرد الدرامي في قصيدة "الضوء البوار" لمنيرة سعدة خلال أنموذجا عن مدى تحقق وتجسيد فكرة تداخل الأجناس الأدبية في الكتابة النسوية الشعرية الجزائرية المعاصرة.

أولا: قراءة في مصطلحات العنوان.

1- مفهوم السرد:

السرد هو آلية، وأسلوب من الأساليب اللغوية المتبعة في إنتاج نص أو خطاب قائم على التسلسل، يقوم على الأخبار أو إعادة الأخبار بما تم قراءته أو سماعه، وبالنظر إلى المعاني اللغوية نجد بأنها تتفق حول أن السرد هو رواية حدث مما ينتج عنه الخطاب القصصي أو الروائي؛ تتعدد معاني كلمة سرد؛ إذ وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في العديد من الآيات القرآنية نذكر على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا

دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْبَلُ أَوْ يَمَعُهُ وَالطَّيْرُ وَاللَّيْلُ لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنْ إِعْمَلْ سَبْعَتَ وَقَدِيرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَلَاحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (11) ¹، أما على مستوى المعاجم اللغوية فقد جاء السرد في لسان العرب بمعنى سرد الحدث وتتبع الأثر ²، وجاءت في معجم الصحاح بمعنى التتابع ³؛ هذا فيما تعلق بالمعنى اللغوي أما اصطلاحا فالسرد يعرف بأنه: "الحديث أو الإخبار لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية، من قبل واحد أو أكثر من الساردين، وذلك لواحد أو أكثر من المسرود لهم" ⁴ مما يعني أن السرد يتجسد عن طريق الحديث ونقل خبر أو حادثة من شخص أو عدة أشخاص إلى شخص أو جماعة أخرى حيث يقول عنه رولان بارت أنه "مثل الحياة علوم متطور من التاريخ والثقافة" ⁵ بحيث يحضر الفعل السرد في العديد من الأجناس الأدبية فجدده حاضرا في القصة، والحكاية، والرواية فالسرد بمعنى آخر هو "توصيل قصة إلى المستمع أو القارئ بقيام وسيط بين الشخصيات والمتلقي هو الراوي" ⁶ وعليه يرى الناقد حميد لمحيدي أن "السرد هو بالضرورة قصة محكية تفترض وجود شخص يحكي وشخص يحكي له" ⁷ بحيث يقوم السرد على مجموعة من العناصر نذكرها "الحدث والشخصية والزمان والمكان، وهي تحضر بدرجة أكثر أو أقل حسب نوع السرد" ⁸ مثل القصة، الحكاية، الأسطورة، الرواية، السيرة والمسرحية فكل هذه الأنواع الأدبية تعرف حضور السرد لكن كل على حسب خصائص النوع؛ بحيث أن السرد لم يتوقف عند الأجناس النثرية وفقط بل إن رياح الحداثة التي مست القصيدة الشعرية الحداثية جعلت منها تزيح الحدود بين الشعر والنثر وتجعل السرد خاصية مشتركة بينهما "حتى صار كل السرد مبللا بماء الشعر" ⁹ مما سبق ذكره من تعاريف حول مفهوم السرد نخلص إلى أن السرد هو أسلوب وطريقة تقوم على عرض الأحداث المتوالية واقعية كانت أم متخيلة بواسطة اللغة ويقوم فعل السرد بشكل أساسي على حدث وشخصيات تتفاعل ضمن إطار زمكاني معين تنقل إلى القارئ أو المستمع عن طريق سارد.

2-الدراما والشعر الدرامي:

يتركب مصطلح السرد الدرامي من مصطلحين أساسيين هما السرد والذي يعني نقل خبر أو حدث، ومصطلح الدراما التي هي في الأصل "كلمة إغريقية تفيد مصدر الفعل أو العمل أو الأداء" ¹⁰ وقد اشتق مفهوم (الدراما) من كلمة (دارمونيون) اليونانية ومعناها عمل الشيء ¹¹ والدراما في مفهومها العام تعرف على أنها "نوع من أنواع الفن الأدبي ارتبطت من حيث اللغة بالرواية والقصة، واختلفت عنها في تصوير الصراع، وتجسيد الحدث، تكثيف العقد" ¹² ومع ذلك فإن كلمة الدراما في بداية ظهور المصطلح كانت تطلق على "كل ما يكتب للمسرح، أو على مجموعة من المسرحيات تتشابه في الأسلوب، أو في المضمون" ¹³ والدراما حدث أو طارئ غير متوقع مثير للعواطف وهي تركيب أدبي، شعري يهدف إلى تصوير الحياة أو مشهد منها، يقوم الفعل الدرامي على السرد ووجود قصة أو حدث بالضرورة والدراما؛ "تقليد أدبي يختلف عن المأساة والمهابة، وتعالج مشكلة من مشاكل الحياة اليومية" ¹⁴ يمكن للفعل الدرامي أن يكون حاضرا في الأعمال الشعرية أولا بوجود

خاصية التسريد وزوال الحدود بين الشعر والسرد، ثانيا لأهمية الفعل الدرامي في الأعمال السردية بحيث "يستند الشاعر في تشكيله إلى أفعال الشخصيات وبنائها الفكرية وصراعها حتى يولد الحدث والحركة في القصيدة، والذي من خلالها يقوم بتوليد عناصر أخرى تتشابك وتتفاعل لتصل ذروة التعقيد، فالشاعر يستغل الحدث ليحرر من خلاله رؤيته أو موقفه"¹⁵ وهكذا يتم بناء المشهد الدرامي في القصيدة والذي يعتمد الشاعر من خلاله إلى نقل تجربة ذاتية عن طريق توظيف الدراما والسرد الدرامي في قصيدته.

منذ نشأة المصطلح فقدت ارتبطت الدراما بالمسرح، ثم انتقل هذا المفهوم إلى عالم السرديات وكذا عالم السمعي البصري، وقد استفادت الكثير من المجالات من عنصر الدراما ومنها الشعر، فنجد الشاعرة الجزائرية إضافة كلمسة سمعية في كتابة مختلف القصائد الشعرية التي تحاكي مختلف الانفعالات والحلجات التي تسعى الشاعرة إلى تجسيدها وفق إطار شعري يعتمد أساسا على أسلوب السرد الدرامي في بناء السطر الشعري والقصيدة عامة؛ هذا من جهة أما من جهة أخرى فإن الشعر الدرامي منذ القديم "أكمل أنواع الشعر"¹⁶ هذا لقدرة هذا النوع من الشعر على خلق تجسيد فعل بأسلوب يخلق تفاعلا بين القصيدة والمتلقي.

3-السرد الدرامي:

اعتمادا على ما تم ذكره من مفاهيم حول كل من السرد والدراما، وكذا تبيان علاقة الشعر بالدراما؛ فإن السرد الدرامي هو أسلوب يعتمد الشاعر في نقل أحداث ممثالية وفق أسلوب يحاكي انفعالاته الداخلية محاولا من خلاله تجسيد لحظات شعورية هاربة ضمن إطار القصيدة؛ بحيث يعمل السرد الدرامي على تجسيد الأفكار وتمثيلها .

ثانيا: آليات السرد الدرامي:

اعتمدت الشاعرة الجزائرية منيرة سعدة خلال على بناء قصيدتها وفق منظور القصيدة الجديدة التي تعمل على استعارة مختلف الآليات والتقنيات من أجناس وأنواع أدبية أخرى خارجة عن الشعر وفق ما يعرف بتداخل الأجناس؛ حيث تعد القصيدة الدرامية أحد هذه الأنواع الشعرية الناتجة عن انفتاح الشعر والأجناس الأدبية الأخرى.

من بين الآليات المستعملة في بناء قصيدة "الضوء البوار": تقنية بناء المشهد وتقنية الحوار، وتقنية الوقفة الوصفية.

1-المشهد:

يعد المشهد من بين الآليات المستعملة من المسرح وكذا الرواية وغيرها من الأجناس الأدبية التي تعتمد على هذه الآلية كلبنة أساسية في بنائها حيث يعرف المشهد على أنه " تلك التقنية التي تقوم بتعطيل وتركيز الأحداث من خلال الموقف الحوارية التي تأتي في كثير من الروايات في تضاعف السرد"¹⁷ ينشأ المشهد عندما

يتساوى زمن السرد مع زمن الحكاية،¹⁸ إن الهدف من توظيف هذا العنصر هو تسليط الضوء على أحداث مهمة وعرضها عرضا مسرحيا مفصلا أماما المتلقي.

احتوت قصيدة "الضوء البوار" للشاعرة منيرة سعدة خلخال على أربعة مشاهد.

أ- المشهد 01:¹⁹

أخضر طالعك هذا المساء

يا نورس العذبات

متدثر بحكم الأصيل المتناثرة

على دروب هذا الخطو المترنح

بين سنونو الوجع

وعائدات الفرح المرتعش..

(1) تماثيل تزدهر بقلب الليل

مصاييح تمتل لشوكة العتمة

ترجها بالانصراف و التخاذل

تهجرها ضوء بوارا

يعيد تشكيل الهدرة..

سنفونية عرجاء ل((دبكة)) القرحة

تقتص من تعب الروح

حين حب

شبه الفرحة

إمتنان الشحوب لأسمال الفرقة

تذيع رونقه بأبهة الحواس

مراس اللغة

أوان القصاص

تبدأ القصيدة برسم ملامح المساء، مخاطبة أفكار النفس ودواخلها فتكشف هذه الأبيات على الصراع الداخلي الذي خالج النفس وجعلها تنهاس بينها وبين ذاتها في هذا الإطار الزمني المتمثل في المساء؛ وقد مثل المساء لحظة الهدوء والاختلاء إلى النفس والغوص في بواطنها وملامسة مواطن الوجع التي تخفيها الشاعرة في وضوح النهار فتختلي بها في الليل وتأنسها عند غياب ضوء النهار.

حيث تقف الشاعرة موقف تأمل في هذا المساء وفق بناء درامي تستهل الشاعرة قصيدتها الضوء البوار وكأنها تفتتح قصة أو حكاية تبدأ أحداثها بحلول المساء فتصفه وتصف نوارسه الحزينة؛ تبني من خلالها قالبا سرديا شعريا دراميا تتعالق فيه عوالم النفس ودواخلها بالعالم الخارجي وسكون المساء.

ب- المشهد 02²⁰:

(2) وماذا يشبهني غير هذا المساء

طيورا تضج بعمر البقاء

تتأمر ضد الزرققة والهمس

ترسم البرق حوتا

ينسف زرققة البهاء

على أوتار الندم وأديم الشمس

يرعب أجنحة الأمس

حلم السناء

وتأتي الريح مجنونة

محفوفة بمخاطر الحس

تجر الكلام إلى هاوية السماء

هي ذي أنا

تقول المضامين الساكنة عن الوقف

لا أؤمن بالهدير المتراجع كأحلام النوى

تستبد بي اللحظة الباردة

فأرجح النطق مرة أخرى

إلى مبتدأ الاستقامة

مستهل الهباء

في هذا المشهد تقف الشاعرة مع نفسها محاورة ومقارنة، تحدثها عما يشبهها من آلام وأحلام، صراع بين الذهاب والإياب أحلام تتلاشى وسكوت يغشى الزمان هكذا تناجي الشاعرة نفسها في هذا المشهد الذي يعبر عن تفاعل الشاعرة واختلاجاتها وتجسد صوتها الخفي الذي ينبع من الباطن محدثا إيها ومحاورا لها في سكون الليل ووحشته تنتقل الشاعرة من مشهد إلى آخر تارة محاورة وتارة مقارنة تحاول رسم ملامحها المزوجة بهدوء المساء وصخبه.

ج- المشهد 3²¹:

(3) مساء مباح لأسراب الأماني

بمجد الشرفات تحط

ربيع دوالي

تنافستهما عين الأفق

يباعثها المطر حين الدفء

تندفق أحزانا بجم الكف

توقف زحف الكلام

لتبتدأ الدنيا

نقرات بشغاف الروح

منفردة تبتكر الهناء

أهو الحب !؟

يقتبس من أساطير الضوء

آي الرجوع

أم هو عتبات ربح الضنا

أم تراه السؤال البليغ

يوأكب اتجاه الروح

ضبط المدى

كلما بنت لي سرايا متهاككا

كشمس الوضوح بقلب الأنا ؟!

تواصل الشاعرة كلامها مع نفسها فتنقل بين الوصف والسرد؛ فتواصل وصف المساء والأماني والضوء والحب بملامح أقرب إلى ملامحها ومشاعرها، وتسأل نفسها بين الحين والآخر. يمتزج الوصف بالسرد ويسيران في هذا المشهد وفق خطين متوازيين فيما وجد الوصف وجد السرد، وأينما حضر السرد كان الوصف بجانبه فالشاعرة تسرد كيفية تدفق الأحزان وتوالي الآلام ضمن دائرة من التساؤلات التي لا تخلو من الوصف.

د-المشهد 4 :²²

(4) ويبحثو المساء على صدر الركبتين

حملا ثقيلا

تدنو الريح من قلب السكون

تغفو قليلا

وتمتد الأفاق آمادا

لبشر ضليل

كأنه الموت

كأنه البعث

سقف كأنه مشنقة الأعمار

الأزمان ذليلة

بوارج التيه

غزو التوقع

هو هذا العياء البديل

تواصل الشاعرة "منيرة سعدة خلخال" وصف المساء؛ مساءً مثقل بالألم كما تصف في هذا المشهد سكون الريح والهدوء المفاجئ، كل هذه الأوصاف تنقل حالة الشاعرة وما يراودها من أحلام وأوجاع كلها تدور في فلك المساء.

2- الحوار:

يعرف الحوار على أنه: "تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر، وأنه نمط تواصل بحيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي"²³ ويعد الحوار ضروري لإحداث عملية التواصل فهو فن تبادل الكلام ومنه ينشأ جسر الحوار بن طرفيه.

للحوار نوعان: خارجي؛ يعرف بالديالوج، وداخلي يعرف بالمونولوج هو ما سيتم التركيز عليه لاحتماء القصيدة على هذا النوع والذي يدعم أسلوب السرد الدرامي حيث يجعل من المشهد المجسد داخل القصيدة أكثر واقعيًا، والمونولوج أكثر الأنواع التي تتماشى والطبيعة الدرامية للعمل.

يعرف المونولوج بأنه حوار: "يدور بين الشخصية ونفسها أو ما يكون معادلا للنفس نحو الأصحاب الوهميين والأشياء غير الناطقة... وسواها"²⁴ وينقسم هنا النوع من الحوار بدوره إلى نوعين هما: المناجاة الفردية، والمونولوج الدرامي. في هذه الدراسة سيتم التركيز على الحوار الداخلي فقط، هذا لأن عنصر الدراما في القصيدة اعتمد على هذا النوع فالشاعرة في هذه القصيدة تحاور نفسها لوصف خلجات نفسها ثم تقف كل مرة مناقشة و محللتا لها

أ- المناجاة الفردية:

المناجاة الفردية ضربا من ضروب الحوار الداخلي بحيث تعرف على أنها: "أسلوب الخطاب يتطلب نبرة كلام هامة، تنزع نزوعا ذاتيا خالص لتقديم أفكار الشخصية و هواجسها، في حالة تنظيم يفترض وجود جمهور حاضر ومحدد، وهذا يعني أن موقف المناجاة يتطلب وجود مخاطب أي مناج، وهو الموجه إليه الخطاب

كما تتطلب متكلم وهو الطرف الثاني، أما الطرف الثالث فهو (المتلقي) قارئاً كان أو مستمعا حيث تستجيب حواسه وتنصت كثيرا لهذا الحديث الهامس الذي تبوح به الأفئدة وتصوغه النفس إثر حادث أو تجربة²⁵ تتعرض النفس إلى مجموعة من الحوادث والتجارب تجعل من الذات الشاعرة تحاور نفسها في مشهد حوارى داخلي ينقل أفكارها وتطلعاتها وخبرتها التي أخذتها من تجارب الحياة، فحديث النفس الشاعرة مع نفسها يعد من أعلى درجات الحوار والتي تجسدها الشاعرة من خلال أبيات تنقل فيها مختلف سكونها إلى نفسها وكأنها تجالسها وتكتب لنا هذا الحوار الفردي قائلة²⁶:

(2) وماذا يشبهني غير هذا المساء

طيورا تضج بعمر البقاء

تتأمر ضد الرقزقة والهمس

ترسم البرق حوتا

ينسف زرقه البهاء

على أوتار الندم وأديم الشمس

يرعب أجنحة الأمس

حلم السناء

وتأقي الريح مجنونة

محفوفة بمخاطر الحس

تجر الكلام إلى هاوية الساء

هي ذي أنا

تقول المضامين الساكنة عن الوقف

لا أو من بالهدير المتراجع كأحلام النوى

تستبد بي اللحظة الباردة

فأرجح النطق مرة أخرى

إلى مبتدأ الاستقامة

مستهل الهباء

ب-المونولوج الدرامي:

يعد المونولوج الدرامي أحد أنواع الحوار الداخلي المنفرد "بين صوتين لشخص واحد أحدهما هو صوته الخارجى العام أي صوته الذي يتوجه به إلى الآخرين، والآخر صوته الداخلي الخاص الذي لا يسمعه غيره ولكنه يبرز على السطح من آن لآخر، ليكشف لنا الهواجس والخواطر والأفكار المقابلة لما يدور في ظاهره

الشعور أو التفكير، ليضيف بعدا جديدا من جهة ويعين على الحركة الذهنية من جهة أخرى²⁷ بحيث يعرفه "ليون إيدل" على أنه "عملية التعبير عن تداعي الأفكار بدرجة منطقي لا شائبة فيه، فما تقدمه إلينا هو جوهرية سلسلة من الذكريات"²⁸ وعليه فالحوار الدرامي الداخلي هو ما يدور بين الشخصية ونفسها وهو صدى الصوت الداخلي المحاور والمناقش الذي يصدر عن دواخل النفس .

في القصيدة حوار درامي داخلي سعت من خلاله الشاعرة إلى إيقاظ صوتها الداخلي اليقظ محاورة مختلف مشاعرها محاولة بذلك إخراجها إلى العلن فتقول فتقول في مطلع قصيدتها²⁹:

أخضر طالعك هذا المساء

يا نورس العذبات

متدثر بحكم الأصيل المنتثرة

على دروب هذا الخطو المترخ

بين سنونو الوجع

وعائدات الفرح المرتعش..

وتقول كذلك بنفس الأسلوب المحاور:

(3) مساء مباح لأسراب الأماني

بمجد الشرفات تحط

ربيع دوالي

تنافستها عين الأفق

يباعثها المطر حين الدفء

تندفق أحزاننا بحلم الكف

توقف زحف الكلام

لتبتدأ الدنيا

نقرات بشغاف الروح

منفردة تبتكر الهناء

أهو الحب !؟

يقتبس من أساطير الضوء

آي الرجوع

أم هو عتيات ربح الضنا

أم تراه السؤال البليغ

يوأكب اتجاه الروح

ضبط المدى

كلما بنت لي سرايا متهالكا

كشمس الوضوح بقلب الأنا ؟!

3-الوقفة الوصفية:

تعد هذه الآلية أحد أهم الآليات في عملية ترتيب الزمن والتحكم فيه في المنجز السردية وكذا في تركيب المشهد المسرحي أو الروائي، بحيث تقوم بالوقوف واصفة بأسلوب سردي ذو وزن وإيقاع يتمشى وبنية القصيدة تجسد من خلال ذلك صراعها مع الزمن وقدرتها على بناء لحظاته وإبطائها لرسمها بأسلوب شعري مميز، تعتمد هذه التقنية على عنصر الوصف والذي يعمل على نقل الواقع إلى ذهن المتلقي أين يلعب دورا فعالا في تكون القصة، الرواية... فالوصف خاصية تتعلق بالأشكال السردية بحيث يعمل على إنشاء واقع جديد وفق قوانين اللغة بأسلوب خاص.

بحيث تعرف "تقنية الوقفة أو الاستراحة (pause) هي نقيض تقنية الحذف أو القفز"³⁰ تربط الوقفة الوصفية بين عنصري السرد والوصف من أجل تعطيل سيرورة الزمن هكذا يسمح "بتوقف زمن السرد؛ ليسمح للكاتب بنوع من الاستراحة التي تتيح له وصف الفضاء الجغرافي (Geographical space) الذي تسكنه الشخصية، ووصف ملابسها، وأدواتها، ووصف الشخصية نفسها بأدق التفاصيل بقصد رسم ملامحها وخلجات نفسها وإعطاء كل التفاصيل المراد الوصول من خلالها إلى داخل النفس والغوص فيها"³¹ هكذا تعمل على "توفير قدر من الحضور القوي لأحداث وشخصيات الرواية في مخيلة القارئ من خلال الوصف الذي يسمح للقارئ برؤية و معايشة الفضاء بجمالياته وتشوّهاته والزمن بساعاته وأيامه"³² حيث تعمل الوقفة الوصفية على "إشباع الإحساس بجماليات الخلق الأدبي الذي تخلقه اللغة الوصفية بشكل كبير، الأمر الذي يدفع عن القارئ رتابة السرد، ويجعله مشاركا للكاتب في إحساسه بشخصياته ووقائعه"³³ تقف الشاعرة متأملّة ما حولها بحيث تعمل على التوقف لبرهة ونقل مختلف ما يحيط بها وما يثر عليها فتصف بحس مرهف شفاف قائلة³⁴:

1- تماثيل تزدهر بقلب الليل

مصاييح تمتثل لشوكة العتمة

ترجمها بالانصراف والتخاذل

تهجرها ضوء بوارا

يعيد تشكيل الهدرة..

سنفونية عرجاء ل((دبكة)) القرحة

تقتص من تعب الروح

حين حب
شبه الفرحة
إمتنان الشحوب لأسال الفرقة
تذيع رونقه بأبهة الحواس
مراس اللغة
أوان القصاص
وفي مقطع تقف الشاعرة واصفة فتقول³⁵ :
وتأتي الريح مجنونة
محفوفة بمخاطر الحس
تجر الكلام إلى هاوية السماء
هي ذي أنا
تقول المضامين الساكنة عن الوقف
لا أؤمن بالهدير المتراجع كأحلام النوى
تستبد بي اللحظة الباردة
فأرجح النطق مرة أخرى
إلى مبتدأ الاستقامة
مستهل الهباء
وتصف كذلك³⁶ :
2- ويجثو المساء على صدر الركبتين
حملا ثقيلًا
تدنو الريح من قلب السكون
تغفو قليلا
وتمتد الأفاق آمادا
لبشر ضليل
كأنه الموت
كأنه البعث
سقف كأنه مشنقة الأعمار
الأزمان ذليلة

بوارج التيه

غزو التوقع

هو هذا العياء البديل

4- الخاتمة:

ومما سبق عرضه نخلص إلى جملة النتائج التالية:

- استطاعت الشاعرة الجزائرية الخروج من دائرة التقليد إلى دائرة التجريب من خلال إقحام خاصية تهجين الشعر؛ وذلك من خلال إزالة الحدود بين الشعر ومختلف الأجناس الأدبية الأخرى هذا ما وجدناه حاضرا في قصيدة الضوء البوار للشاعرة الجزائرية منيرة سعدة خلال.
- استعارت الشاعرة منيرة سعدة خلخال عناصر من السرد وكذا الدراما وهذا لبناء قصيدتها الضوء البوار .
- من بين أهم خصائص السرد التي وظفتها الشاعرة منيرة سعدة خلال في قصيدتها الضوء البوار نجد الوصف، والذي يعتبر العصب الرئيس في قيام عملية السرد، كما وظفت تقنيتي المشهد والحوار، والوقفة الوصفية.
- قامت قصيدة الضوء البوار على أربعة مشاهد، تقف فيها الشاعرة محاورة وواصفة حالتها كما حملت هذه المشاهد الصراعات التي تسكن داخل الشاعرة والتي تولدت عنها القصيدة.
- اعتمدت الشاعرة منيرة سعدة خلال على تقنية الحوار، أين لجأت إلى الحوار الداخلي وهذا لتجسيد مناجاتها ومناقشتها لنفسها تماشيا وموضوع القصيدة الذي ينطلق أساسا من جوانبات الشاعرة.
- مثلت الوقفة الوصفية لحظة اجتماع المتناقضات، فهي السكون والصراع أين جسدت الشاعرة من خلالها اللحظات الشعرية الشعورية المتدفقة والهاربة وفق طابع درامي يقوم على الوصف.
- توظيف هذه الآليات السردية في النص الشعري إنما هو دليل على قدرة الشاعرة منيرة سعدة خلال على تجسيد فكرة تداخل الأجناس الأدبية.

هوامش

¹ - سورة سبأ، الآية 10-11، برواية ورش

² - ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة سرد، ص165.

³ - ينظر، الرازي محمد أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الجبل، بيروت، 1987، ص194، 195.

⁴ - علي مانعي، القصة القصيرة المعاصرة في الخليج العربي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2010، ص36.

- ⁵ - عبد الرحيم الكرد، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الأدب، ط3، ص13.
- ⁶ - سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص19.
- ⁷ - حميد الحميداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعات، بيروت لبنان، ط3، ص45.
- ⁸ - عز الدين جلاوي، تسريد الشعر في تجربة مُجد جربوعة بين القصصية وآليات السرد، مجلة الكلم، المجلد:6، العدد:01، 2021، ص553.
- ⁹ - يوسف وعليسي، الشعرية والسرديات، ص128، نقلا عن: عز الدين جلاوي، تسريد الشعر في تجربة مُجد جربوعة بين القصصية وآليات السرد، ص553.
- ¹⁰ - س. ديودوسن، الدراما والدرامي موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981، ص146، نقلا عن مذكر ص7.
- ¹¹ - سمير سرحان، دراسات في الأدب المسرحي، مكتبة غريب، القاهرة، دت، ص23.
- ¹² - ينظر: س. و. داوسن، الدراما والدرامية، تر: جعفر صادق الخليلي، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1985، ص7.
- ¹³ - ينظر: كمال الحاج، السيناريو والدراما، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، (د ط)، 2020، ص1.
- ¹⁴ - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص88.
- ¹⁵ - المسعود قاسم، التشكيل السردية والدرامي في شعر "مُجد جربوعة"، مجلة قراءات، مج:14، ع:01 (2022)، ص393، ص392.
- ¹⁶ - جلال الحباط، الأصول الدرامية في الشعر العربي، دار الرشيد للنشر، د ط، 1982، ص12.
- ¹⁷ - ينظر: حميد الحميداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص15.
- ¹⁸ - ينظر: سعد مُجد عبد الغفار، أثر تقنيات إبطاء الإيقاع الحكائي في تحقيق مقاصد الخطاب الروائي، مجلة بحوث كلية الأدب، ص365.
- ¹⁹ - منيرة سعدة خلخال: للريح قالت الشجرة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة، الجزائر، د ط، 2013، ص
- ²⁰ - المرجع نفسه، ص108
- ²¹ - المرجع نفسه، ص109
- ²² - المرجع نفسه، ص110
- ²³ - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص78.
- ²⁴ - مُجد سعيد مرعي، الحوار في الشعر العربي القديم شعر إمري القيس أنموذجا، مجلة تركزت للعلوم الإنسانية، مج(14) نيسان، 2007، ص61.
- ²⁵ - دعاء علي عبد الله، البنية الدرامية في شعر مُجد القيسي، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص131.
- ²⁶ - منيرة سعدة خلخال: للريح قالت الشجرة، ص108
- ²⁷ - ينظر: أسامة فرحات، المونولوج بين الدراما والشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1997، ص20.
- ²⁸ - دعاء علي عبد الله، البنية الدرامية في شعر مُجد القيسي، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص131.
- ²⁹ - منيرة سعدة خلخال: للريح قالت الشجرة، ص109
- ³⁰ - سعد مُجد عبد الغفار، أثر تقنيات إبطاء الإيقاع الحكائي في تحقيق مقاصد الخطاب الروائي، ص374
- ³¹ - ينظر: صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط2، 1992، ص441، ص440.
- ³² - المرجع نفسه، ص ن.
- ³³ - سعد مُجد عبد الغفار، أثر تقنيات إبطاء الإيقاع الحكائي في تحقيق مقاصد الخطاب الروائي، ص374
- ³⁴ - منيرة سعدة خلخال: للريح قالت الشجرة، ص108
- ³⁵ - المرجع نفسه، ص108
- ³⁶ - المرجع نفسه، ص110

قائمة المراجع :

- القرآن الكريم برواية ورش
- 1. ابن منظور، لسان العرب، مادة سرد.
- 2. أسامة فرحات، المونولوج بين الدراما والشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1997.
- 3. جلال الحياط، الأصول الدرامية في الشعر العربي، دار الرشيد للنشر، دط.
- 4. حميد لحيداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعات، بيروت لبنان، ط3.
- 5. حميد لحيداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1991.
- 6. دعاء علي عبد الله، البنية الدرامية في شعر مُحمَّد القيسي، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2016.
- 7. الرازي مُحمَّد أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الجبل، بيروت، 1987.
- 8. س. ديلودوسن، الدراما والدرامي موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981.
- 9. س. وداوسن، الدراما والدرامية، تر: جعفر صادق الخليلي، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1985.
- 10. سعد مُحمَّد عبد الغفار، أثر تقنيات إبطاء الإيقاع الحكائي في تحقيق مقاصد الخطاب الروائي، مجلة بحوث كلية الأدب.
- 11. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
- 12. سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي بيروت، ط1، 1997.
- 13. سمير سرحان، دراسات في الأدب المسرحي، مكتبة غريب، القاهرة، دت.
- 14. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط2، 1992.
- 15. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الأدب، ط3.
- 16. عز الدين جلاوي، تسريد الشعر في تجربة مُحمَّد جربوعة بين القصصية وآليات السرد، مجلة الكلم، المجلد:6، العدد:01، 2021.
- 17. علي مانعي، القصة القصيرة المعاصرة في الخليج العربي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2010.
- 18. كمال الحاج، السيناريو والدراما، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، (د ط)، 2020.
- 19. مُحمَّد سعيد مرعي، الحوار في الشعر العربي القديم شعر امرئ القيس أنموذجا، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، مج(14) نيسان، 2007.
- 20. المسعود قاسم، التشكيل السردية والدرامي في شعر "مُحمَّد جربوعة"، مجلة قراءات، مج:14، ع:01(2022).
- 21. منيرة سعدة خلال: للريح قالت الشجرة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة، الجزائر، د ط، 2013.